أدب الأطفال الصادر فى مصر بين التأليف والترجمة

أ.د. نبيلة خليفة جمعة

إعداد الإحصاءات : أ. أمل حسين

مقدمة

تبدأ أولى حلقات نشر وإنتاج أوعية المعلومات بحلقة التأليف أو الإبداع، تتوالى بعدها الحلقات الأخرى التى تجسد هذا الإبداع فى صورة مقروءة أو مسموعة، أو مرئية، وما يصاحبها من رسوم وإخراج فنى، ثم الطباعة وما يقابلها فى الأوعية الأخرى غير المقروءة. ومن الطبيعى أن يتولى هذه المرحلة الناشر، أو المنتج الذى يقوم أيضًا بالتوزيع سواء بنفسه، أو بالإتفاق مع موزع آخر. وحيث أن التأليف، أو الإبداع هو الحلقة الأولى فى هذه السلسلة، والتى تقوم عليها باقى الحلقات، كان من الطبيعى أن نتعرف على حال هذه الحلقة فى أدب الأطفال الصادر فى مصر، حتى نتبين نقاط القوة، والضعف من أجل النهوض بهذا القطاع الهام من الإنتاج الفكرى.

نشأت فكرة هذه الدراسة عندما كنت أفحص الكتب المعروضة لتضمينها فى الببليوجرافية المعيارية لكتب الأطفال الصادرة فى مصر. استوقفتنى ظاهرة تستحق الدراسة، فقد لاحظت أن معظم الكتب الرائعة من كافة الزوايا (تأليف، ورسوم، وألوان، وإخراج، وورق، وطباعة) كتب مترجمة وليست مؤلفة. كما يغلب على الكتب المترجمة أن تكون فى موضوعات بعينها، أو لفئة

عمرية معينة، أو أن تكون من نشر ناشرين بعينهم. يضاف إلى ذلك أن نسبة الكتب المترجمة تبدو مرتفعة بدرجة تدعو للتساؤل.

هل ترجمة كتب ناجحة بالفعل أضمن فى التسويق من الدخول فى مغامرة إنتاج جديدة غير مضمونة؟ هل ينقصنا المؤلف، أو الرسام، أو غيره من عناصر الإنتاج، والإبداع ممن يستطيع الوصول إلى هذا المستوى الرائع خاصة فى مجالات موضوعية معينة؟ هل شراء الحقوق الأدبية للترجمة أرخص من تكلفة إنتاج بهذا المستوى؟ لا يستطيع الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها سوى الناشرين الذين تمثل المترجمات نسبة عالية فى إنتاجهم من كتب الأطفال. من هنا وجدت أن هذه الدراسة يمكن أن تساعد القائمين على التخطيط لثقافة الأطفال فى مصر، من أجل النهوض بأدب الأطفال الذى يمثل الدعامة الأساسية فى إعداد جيل مثقف واع.

عينة الدراسة

وقع اختيارى على الكتب المدرجة فى الببليوجرافية المعيارية بأعدادها الأربعة، لتكون عينة ممثلة لكتب الأطفال الصادرة فى مصر فى السنوات الأخيرة، خاصة وأن الناشرين المشاركين فى هذه الببليوجرافية هم أبرز ناشرى كتب الأطفال فى مصر.

بلغ مجموع الكتب المدرجة فى القائمة ١٥١٥ كتابًا (من بينها بعض الأقراص المضغوطة)، كما بلغ عدد الناشرين المشاركين ٤١ ناشرًا. هذا وقد انحصر عدد الناشرين الذين لديهم مترجمات فى ١٦ ناشرًا فقط، أما باقى الناشرين وعددهم ٢٥ ناشرًا فلم تظهر لهم مترجمات فى كتب القائمة. كما بلغت الكتب المترجمة فى عينة الدراسة ٦٥٢ كتابًا أى بنسبة ٤٣٪ وهى نسبة عالية كما نرى.

دار الكتب والوثائق القومية

التوزيع الموضوعى للمترجمات

يوضح الجدول التالى توزيع المترجمات على الموضوعات حتى نتعرف على الموضوعات التى تحظى بنسبة أعلى من المترجمات.

الموضوع	عدد المترجمات	النسبة إلى المترجمات
العلوم	٣٠٥	٤٦٪
الآداب	٢٨٧	٤٤٪
التعليم	٢٨ كتابًا + ٣ (أقراص مدمجة)	٤٪
التاريخ	١٩	٢,٩٪
التراجم	٨	١٪
الاقتصاد	٢	—
اللغات	١	—
الدين	١	—
الفنون	١	—
المجموع	٦٥٢	

دار الكتب والوثائق القومية

جدول (١)

التوزيع الموضوعى للمترجمات

إذا نظرنا إلى (جدول ١) نجد أن العلوم تأتى على رأس قائمة الموضوعات بنسبة بلغت ٤٦٪ أى ما يقرب من نصف عدد المترجمات. يلى ذلك الآداب التى بلغت نسبة المترجمات بها ٤٤٪. أى أن هذين القسمين مجتمعين يشاركان بنسبة ٩٠٪. يلى ذلك التعليم الذى شارك بنسبة ٤٪ وهى نسبة متدنية لما للتعليم من أهمية. أما باقى الموضوعات فالمشاركات لا تستحق الذكر.

توزيع المترجمات على المراحل العمرية

كما كان من الضرورى الربط بين المترجمات والمراحل العمرية للأطفال لرؤية أى المراحل هى التى تكثر بها المترجمات. ويوضح الجدول التالى توزيع كتب القائمة على المراحل العمرية ونسبة المترجمات فى كل مرحلة.

المرحلة العمرية	كتب المرحلة	المترجمات	النسبة
6-4	277	112	%40
9-6	502	186	%37
12-9	405	135	%33
15-12	290	183	%63
18-15	41	36	%87

جدول (٢)

المترجمات تبعًا المراحل العمرية

من الملفت للنظر أن نسبة المترجمات قد بلغت ذروتها فى كتب المرحلة العمرية المتأخرة حيث بلغت فيها ٨٧٪. وهى نفس المرحلة التى لا تحظى بكثرة الكتابة فيها، وهى ظاهرة تستحق الوقوف عندها. يلى ذلك المرحلة السابقة لها مباشرة، حيث بلغت نسبة المترجمات فيها ٦٣٪ وهى أيضًا نسبة عالية. بعد ذلك ينقلب الترتيب تمامًا حيث تأتى المرحلة المبكرة ٤٠٪ وتتسلسل المرحلتان المتبقيتان بنفس الترتيب، مع ملاحظة أن الفروق بين هذه المراحل الثلاث بسيطة إلى حد كبير.

العلاقة بين المرحلة العمرية والموضوعات

إذا حاولنا الوقوف على طبيعة العلاقة بين موضوعات الترجمة والمرحلة العمرية، فسوف نجد العلاقة واضحة فى الجدول التالى :

المرحلة	موضوعات الترجمة	عدد المترجمات	النسبة
٦-٤	الآداب	٨٥	٧٥,٨٪
	العلوم	١٤	١٢,٥٪
	التعليم	١٣	١١,٦٪
٩-٦	الآداب	٩٦	٥١,٦٪
	العلوم	٨٠	٤٣ %
	التعليم	١٠	٥ %
١٢-٩	العلوم	٨١	٦٠ %
	الآداب	٤٤	٣٢,٥ %
	التاريخ	١٠	٧ %
١٥-١٢	العلوم	١٠٣	٥٦ %
	الآداب	٥٦	٣٠,٦٪
	التاريخ	٩	٤,٩ %
	التراجم	٧	٣,٨٪
	التعليم	٥	٢,٧٪
	الاقتصاد	٢	١ %
	اللغات	١	٠,٥%
١٨-١٥	العلوم	٢٧	٧٥٪
	الآداب	٦	١٦,٦٪
	التراجم	١	٢,٧٪
	الدين	١	٢,٧٪
	الفنون	١	٢,٧٪

جدول (٣)

المترجمات فى موضوعات المراحل العمرية

يلاحظ من الجدول السابق غلبة الآداب فى المرحلتين المبكرتين وتغلب العلوم فى المراحل الثلاث الأخرى. بل أنه من الطريف أن تتقدم العلوم فى المرحلة الأخيرة بنفس النسبة تقريبًا. هذا مع قلة الموضوعات فى المرحلتين المبكرتين، وتنوع الموضوعات فى المراحل الباقية.

دار الكتب والوثائق القومية

العلاقة بين الناشر والترجمة

كما يكون من المفيد التعرف على ارتفاع نسبة المترجمات مقابل مؤلفات لدى الناشرين الممثلين فى القائمة. وسوف يوضح الجدول التالى ذلك مع ترتيب الناشرين تنازليًا تبعًا لعدد الكتب بكل منهم.

الناشر	المترجمات	الإنتاج	النسبة
نهضة مصر	٢١٤	٣٢٠	٦٦,٨٪
دار الفاروق	١٦٩	١٩٠	٨٨,٩٪
الدار المصرية اللبنانية	٦٩	١٨٠	٣٨٪
دار سفير	٣٩+٣ (أقراص)	١١٢+٢٥ (قرص)	٢٨,٥٪
مكتبة الدار العربية	٣	١٢٢	٢٪
دار إلياس العصرية	٣٩	٧٢	٥٤٪
دار الطلائع	١٤	٥٢	٢٦,٩٪
دار الفكر العربى	١	٤٤	٢٪
مؤسسة حورس الدولية	١	٣٦	٢,٧٪
دار البستانى	٣	٣١	٩,٦٪
دار الشروق	٢٤	٣٠	٨٠٪
عين (أقراص فقط)	٣	٣٠	١٠٪
مكتبة الشروق الدولية	١٣	١٦	٨١٪
منشورات الشهاب (الجزائر) توزيع الدار المصرية اللبنانية	١١	١١	١٠٠٪
دار البلسم	٩	٩	١٠٠٪
مجلس الثقافة العام	٢	٢	١٠٠٪

جدول (٤)

الترجمات لدى الناشرين

من الملاحظ أن نسبة المترجمات إلى الإنتاج الكلى الممثل لكل ناشر قد بلغت ذروتها عند دار الشهاب (الجزائر)، توزيع الدار المصرية اللبنانية، ودار البلسم، ومجلس الثقافة العام، حيث بلغت ١٠٠٪. والحقيقة أننا لا نستطيع أن نجزم بصحة ذلك بسبب قلة عدد الكتب التى شاركت بها دور النشر هذه مما يزيد من احتمال الصدفة. أما دار الفاروق فيتضح غلبة المترجمات فى إنتاجها حيث يقترب من ٩٠٪. والحقيقة أن إنتاج هذا الناشر متميز بدرجة عالية جدًا، واختيار الكتب التى تترجم يتم بعناية فائقة. يلى ذلك مكتبة الشروق الدولية ومكتبة الشروق حيث تدور النسبة حول ٨٠٪. أما نهضة مصر فينبغى أن نشير إلى الإنتاج الغزير والمتميز فى نفس الوقت مع التوازن المعقول بين المؤلفات والمترجمات فى إنتاجها حيث وصلت المترجمات إلى (٦٦,٨٪). كما تجدر الإشارة إلى أن غزارة الإنتاج لدى نهضة مصر يجعلها على رأس قائمة الناشرين المهتمين بنشر كتب الأطفال. يلى ذلك فى ارتفاع نسبة المترجمات دار إلياس العصرية، ثم الدار المصرية اللبنانية، ودار سفير، ودار الطلائع. أما باقى دور النشر فلا توجد دلالة قوية على اهتمامها بالترجمة أكثر من التأليف.

مؤشرات الدراسة

١- تصل نسبة المترجم فى كتب الأطفال الصادرة فى مصر ٤٣٪ وهى نسبة عالية ينبغى الوقوف عندها وتحليل الأسباب.

٢- تتجه الترجمة فى كتب الأطفال إلى موضوعات العلوم والآداب حيث تصل الترجمة فيهما معًا إلى ٩٠٪ وهى ظاهرة تستحق الدراسة أيضًا.

٣- يقل التأليف بشكل ملحوظ فى كتب الشباب حيث تصل نسبة الترجمة إلى ٨٧٪ وهو ما يشير إلى ندرة المؤلفين الذين يخاطبون هذه المرحلة العمرية. كما ينسحب ذلك أيضًا على مرحلة المراهقة التى تصل فيها المترجمات إلى ٦٣٪. وهذا يطرح التساؤل عن سبب هذه الظاهرة.

٤- تتقدم الآداب على العلوم فى ترجمة كتب المرحلتين الصغيرتين بينما تتقدم العلوم على الآداب فى ترجمة كتب المراحل الثلاث الأكبر.وهى ظاهرة تستحق الدراسة أيضًا.

٥- يميل بعض الناشرين إلى تركيز إنتاجهم فى المترجمات عن المؤلفات، بينما يختلف هذا الاتجاه لدى ناشرين آخرين. وهو ما يجعلنا نبحث عن أسباب ظاهرة ارتفاع نسبة المترجمات فى كتب الأطفال الصادرة فى مصر بشكل عام ولدى هؤلاء الناشرين بشكل خاص.